



لوحة رقم (٢٠) الفنان الأمريكي جيمس روزينكويزت - (أف - ١١١)

المرحلة الأولى : التحليل الوصفي

هذه اللوحة الكبيرة في مساحتها، والممتدة بصورة أفقية على ثلاثة اتجاهات في داخل إحدى قاعات المتاحف الأمريكية، قام برسمها أحد الفنانين الأمريكيين البارزين هو (جيمس روزينكويزت) (james rosenquist) من خامة القماش المشدود، والألومينوم وكان ذلك في عام ١٩٦٥م، وقد أسماها " أف - ١١١ " (F-111). وتقدر مساحتها الإجمالية ١٠ x ٣٦ قدماً مربعاً تقريباً. حيث رسم الفنان في واجهتها صورة لطائرة حربية أو عسكرية أمريكية، وهي تخترق اللوحة على امتداد أفقي، و تحمل أحد الصواريخ الحربية أو الذرية، وقد كتب عليها عبارة باللون الأزرق (الطيران الحربي الأمريكي)، بالإضافة إلى شعار النجمة الرسمي باللون الأحمر المرسوم بجوار الفتاة، وهو شعار مشهور موجود إلى وقتنا الحاضر في معظم الطائرات العسكرية الأمريكية، وفي مركز سيادة العمل يوجد عنصر بارز يحمل تفاصيل لوجه فتاة صغيرة ذات الشعر الأشقر حيث تبدو جالسة، وعلى وجهها تبدو في حالة مبتسمة أو مسرورة أو فرحة، ونظرات عيونها تتجه نحو يسار اللوحة. ويعلو رأسها غطاء ضخم على هيئة شكل نصف بيضاوي متدرج إلى الأعلى. هو جهاز لتجفيف الشعر مصنوع ربما من الكروم أو البلاستيك،

وظهرت على سطحه الخارجي انعكاسات مشوهة التي خطتها الفنان بشكل واضح .
وبجوارها من ناحية اليسار مصباح كهربائي منزلي متوهج ، وبجواره شكل علبة الكعكة
أو الفطيرة . وفي يمين اللوحة نرى هالة حمراء متشكلة تشبه الانفجار النووي في
الحروب ، وفي أعلاها تشكلت سحابة أو غيمة ملونة على هيئة شكل يشبه الفطر النباتي ،
أو المظلة الحامية من أشعة الشمس أو المطر. ومن الخلف غيمة يبدو أن الفنان رسم
جزءاً من المواد الاستهلاكية تتمثل في علبة (المعكرونة) الغذائية ، وفي أقصى اليمين
للوحة تبدو ملامح لغواص ، وقد خرجت فقاعة هوائية كبيرة من تحت البحر، ومن الجهة
الأخرى المقابلة نرى هناك إطاراً أسود ضخماً رسمه الفنان بشكل مائل ، ربما يكون إطار
لشاحنة كبيرة أو الطائرة نفسها أو مركبة أخرى . والمصنوع من المطاط الصناعي .

المرحلة الثانية : التحليل الشكلي

فعندما ننظر إلى مجمل العمل من جميع جوانبه ندرك أنه قد أخذ شكلاً غير مألوف
في كثير من الأعمال الفنية عند عرضها للجمهور ، أو المتلقين في صالات العرض الخاصة
 . وذلك لسببين أولهما أن اللوحة أخذت الامتداد الأفقي على ثلاثة اتجاهات في إطارها العام
 ، وثانيهما الأسلوب التجاري الذي يبرز القضايا المهمة ، والخطيرة التي يضمنها العمل .
فقد لجأ الفنان إلى تكبير المحاور الأفقية للوحة بشكل واضح، وذلك لتدعيم،
واحتواء شكل الطائرة العسكرية الضخمة الحجم ، والمندفة بحركتها إلى الأمام ، لتقود
أعيننا بحركة من اليسار إلى اليمين على امتدادها الأفقي . واستطاع الفنان بذكائه أن يجعل
هذه اللوحة تتميز ببناء متماسك على المستوى البصري من خلال ترابط الأشكال البصرية
 ، والأحجام المختلفة ، والألوان المتشابهة الزاهية. وأيضاً ترابط الموضوعات في موضوع
 قضية الحرب ، والدفاع من خلال علاقة شكل الطائرة ، وشكل الانفجار الذري ،
وموضوعات مستمدة من الحياة المحلية الأمريكية من خلال علاقات الأشكال ، التي أوجدها
الفنان في كل جانب من جوانب اللوحة من شكل جهاز المجفف ، وشكل علبة المعكرونة ،
وشكل علبة الكعكة ، وشكل المصباح الكهربائي وشكل إطار السيارة ، وكذلك ترابط

التقسيمات أو الخطوط العمودية ، التي تتقاطع في الكثير من جوانبها مع الخطوط الأفقية ، وهذا يمكن رؤيته بوضوح من العمل نفسه ، وإيجاد خصائص الفراغ للكتل ، والأشكال. لإعطاء العين مساحة من الحرية للتنقل في مساحة العلم ، والاستراحة في مساحة أخرى في ظل التداخل بين الأشكال ، والخطوط ، والألوان المتعددة. فعلى الرغم من تعدد الأشكال ، والألوان ، والعناصر البصرية في العمل ، إلا إن الفنان (جيمس روزينكويزت) قد عمد على إيجاد العلاقات الشكلية فيما بينها في داخل اللوحة ، فنجد أن هناك ترابطاً بين الأشكال الكروية أو الأشكال شبه بيضاوية ، وهي موزعة على امتداد اللوحة من شكل فقاعة الهواء ، وشكل المضلة أو الشمسية ، وشكل مجفف الشعر، وشكل المصباح الكهربائي ، وشكل الكعكة ، وشكل الإشارة الحمراء الموجودة على جسم الطائرة الحربية ، وكذلك شكل إطار عجلة السيارة. وكذلك إيجاد ترابط بين الألوان من خلال توزيعها بشكل متزن في جوانب اللوحة من مجموعة الألوان التي تشمل على اللون الأحمر ، واللون الأصفر ، واللون البرتقالي ، وهي ألوان تمثل طبيعة الألوان الحارة ، والمجموعة الأخرى ، التي تشمل على اللون الأزرق بدرجات متفاوتة ، واللون الأخضر المزرق ، واللون البنفسجي الفاتح وهي قيم لونية تمثل مجموعة الألوان الباردة ، بالإضافة إلى القيم اللونية الأخرى في الألوان المحايدة من الألوان البيضاء ، والسوداء ، والرمادية .

المرحلة الثالثة : تحليل المعنى
أ- التحليل الداخلي أو الضمني

فعندما نرغب في تحديد المعاني الجوهرية التي يحتويها مضمون هذا العمل المسمى (F-111) . علينا أن ننظر إلى مجسم الطائرة العسكرية القاذفة للصواريخ ، الذي يسيطر حجمها على مساحة كبيرة من واجهة العمل ، وفي الجهة الأخرى نرى ذلك الانفجار النووي الهائل الذي يشبه الفطر النباتي أو المظلة الشمسية ، فمنهما ندرك العلاقة فيما بينهما على اعتبار أن الطائرة هي رمز للقوة العسكرية ، فالفنان أراد من ذلك إحياء برمزية المسائل الحربية للدفاع القومي عن أمريكا ، والاهتمام بقضايا الحرب الذرية . أما

الأشكال البصرية الأخرى التي تمثل الطفلة المبتسمة تحت مجفف الشعر ، وعلبة المعكرونة ، والمصايح الكهربائية ، وعلبة الكعكة ، وإطار السيارة فتلك الأشكال تمثل رمزية الاتصال بمفهوم الحياة الأمريكية المحلية ، والشعبية ، وطرقها في العيش الرغيد ، والرفاهية المطلقة ، وتوفر المنتجات ، والمواد الاستهلاكية . وهي في نفس الوقت تذكير بالوفرة ، والغنى اللذين يحس بهما الشعب الأمريكي في حياتهم الأساسية في أمريكا . أما الألوان الزاهية الموزعة في أركان العمل فهي رمزية الحياة التفاولية للحياة التي تعيشها لأمريكا.

ب- التحليل الخارجي أو غير الضمني

فالعمل المسمى (F-111) هو عمل يحمل النظرة السياسية ، ويعرض الصراع المستمر بين الكتلة الرأسمالية (أمريكا) ، والكتلة الماركسية ، أو الشيوعية (الاتحاد السوفيتي) - آنذاك- روسيا حالياً. و أن اللوحة أيضا تبرز القضايا الفكرية الحيوية بين طبيعة الصراع في دولة فينام ، وبين الاهتمام الواضح بالماديات المترفة في الحياة الأمريكية اليومية . وبما أن العمل قد نفذه الفنان عام ١٩٩٥ م ، فإن ذلك العام يشير إلى زمن التفاؤل في عهد الرئيس الأمريكي (جونسون) الذي حمل على عاتقه الدفاع عن آرائه التي حملت شعار " المجتمع الأمريكي العظيم " ، من خلال الدفاع عن قيم ، ومبادئ ، ومعتقدات أمريكا ، حتى ولو كلف ذلك الأمر شن الحروب الطويلة الأمد .

وقد رسمت هذه اللوحة بأسلوب اللوحات الفنية الإعلانية الملونة أو بأسلوب الأعمال الترويجية الدعائية ، الذي اعتمد فيه صاحب اللوحة الابتعاد عن الأنماط التقليدية المألوفة في العرض أو التعبير عن مثل تلك القضايا الشعبية الخطيرة ، والمهمة في نفس الوقت، من ناحية طرق تنفيذها ، وكذلك الخامة المنفذ عليها ، فوجد أن مثل تلك القضايا التي تبرزها تلك الأعمال الفنية على امتدادها الطويل ، وارتباطها بالتاريخ القديم في التصوير الذي أثارت فيه العديد من القضايا المتشابهة ، وكان هذا العمل صور لحظة حاسمة كتلك الأعمال السابقة ، والبارزة التي رسمها فنانون كبار مثل عمل الفنان الفرنسي

(جاك لويس دافيد) في لوحته " قسم الأخوة هوارس " والتي رسمها عام ١٧٨٤م قبل اندلاع الثورة الفرنسية ، وأيضاً الفنان (فرنسيكسو جويبا) في لوحته " الثالث من مايو " والذي رسمها عام ١٨٠٨م . بعد انقضاء عهد (نابليون بونابرت) الفرنسي ، وكذلك الفنان الأسباني (بابلو بيكاسو) في لوحته المشهورة " الجورنيكا " التي رسمها عام ١٩٣٧م ، والتي رسمت من أجل تصوير شناعة الحرب الأهلية الأسبانية ، والدمار الذي ألحقته الطائرات الألمانية في مدينة (جرينكا) الأسبانية .

وقد لجأ الفنان التهكمي (السخرية) ، من خلال إبراز قضايا الحرب ، والدفاع ، والصراع من أجل الحرية ، والاستقلال. على اعتبار أن تلك الأمور لا تناسب المجتمع الأمريكي المعاصر لتلك القضايا الحيوية . وكأن اللوحة تثير أسئلة ، واستفسارات مبهمة حول أمريكا ، وعن القيم ، والمعتقدات ، المبادئ التي تدعو إليها في ظل حرب تشنها أمريكا (الرأسمالية) على دولة فيتنام ، وهي أحد الدول الآسيوية الشيوعية -آنذاك- وكذلك فإن اللوحة تشير إلى قضية نظرة المساواة بين الجنسين ، ففي ظل التفاوت حول النظرة المختلفة حيال الحرب ، فإن سيطرة الرجل تطغى في جميع الوسائل ، والجوانب في المجتمع ، والأعلام ، بينما ينسى دور المرأة العظيم في الحياة ، لذا رسم الفنان وجهة الفتاة كتأكيد على تلك القضية التي هي محل نزاع فكري في داخل المجتمع الأمريكي .